فَعَلا فُرُوعُ الأيْهَقانِ وَأطْفَلَتْ بالجَلْهَتَينِ ظِباؤها وَنَعامُها[1]

وَالعِينُ ساكِنَةٌ عَلى أطْلائِها عُوذاً تأجّلُ بالفَضاءِ بِهامُها[2]

---

١ الأيهقان ، بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري . أطفلت أي صارت ذوات أطفال . الجلهتان : جانبا الوادي . ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار ؛ قوله : ظباؤها ونعامها ، يريد : وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ؛ ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه أن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينيه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا

أي وحاملا رمحاً ، تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع .

٢ العين : واسعات العيون. الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر ، والجمع الأطلاء ، ويستعار لولد الإنسان وغيره . العوذ : الحديثات النتاج ، الواحدة عائذ ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ . الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجل : صيرورتها أجلا أجلا . الفضاء : الصحراء . البهام : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام ، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً ، وبقر الوحش بمنزلة الضأن ، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب ، وواحد البهام بهم ، وواحد البهم بهمة ، ويجمع البهام على البهامات .

يقول : والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً قطيعاً في تلك الصحراء ؛ فالمعنى من هذا الكلام : أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس . ونصب عوذاً على الحال من العين .